نحو التعاون العربي

للدكتور عمر فروخ

وهذا كتاب آخر للأستاذ فروخ «وهو درس في امكانيات البلاد العربية والنواحي التي يجدي فيها التعاون بينها» وتقرير لاتجاه التاريخ في الوطن الكبير نحو اشتباك الحوادث وتداخل المصالح ووحدة الشعور».

يقول المؤلف في «الكلمة الأولى» ... «ان ترف اوربة، وقوتها المادية تقومان على استغلال الثروات في الشرق، وعلى استعباد الشرقيين لأمة الصناعة والتجارة الغربية. وهذا الترف، وهذه القوة المادية لا يمكن ان يدوما لأوربة إلا اذا بقي الشرقيون – والعرب منهم – غافلين عما يكنّ صدر بلادهم من الثروات الطبيعية، وصدور ابنائهم من القوى المعنوية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد خاض العرب حربين عالميتين ، وكان الحلفاء يعدونهم في كل حرب ، بتحقيق أقصى احلامهم القومية ، فيستنيم العرب بما وقر في صدرهم من حب الصدق ، وتصديق الرجال الى تلك الوعود . فما ان تضع الحرب أوزارها حتى تجد حلفاء الأمس خصوم اليوم ، واذا الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير قطع من الفاكهة المطبوخة بالسكر ، يعللنا حلفاؤنا بها كما تعلل الأم الجاهلة طفلها بحلمة من المطاط .

قلنا : ولو قال المؤلف : كما تعلل الأم المحتالة طفلها الغر ، لكان التمثيل أصدق . واما استنامتنا فليست « لما وقر في صدورنا من حب الصدق » ولكنها لما غلب علينا من حب البَلَدَ القومي ، ومن التجرد من الاخلاص الحق ، والايمان الصدق .

قال النبي العربي (ﷺ) : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقال عمر (رض) : لست بخب ولا الخب يخدعني . هكذا كان العرب يوم كانوا ، ويوم كان الصدق قد وقر فعلاً في صدورهم . بيد انهم كانوا مؤمنين ! ...

ويحسن الأستاذ اذ يقول : « .. وجب ان يعتمد الشرقيون (كذا ! ..) — ونحن العرب منهم — على انفسهم اذا أرادوا حياة قوية شريفة مطمئنة ، واعني باعتمادنا على أنفسنا توجيه قوى الشباب ، الذين لم يتذوقوا طعم الاستعمار ولم يألفوا الحياة المستعبدة ، توجيهاً منظماً .

« ... فيا أطباء الأمة العربية ، ان الأموال التي تجنونها ، والمناصب التي تعلونها لا قيمة لها اذا زالت عظمة العرب القومية غداً من صفحات التاريخ . يجب ألا يصبح العرب غداً قبائل كقبائل الزنوج في اوسترالية وافريقية ، ولا افراداً مبعثرين كالأسكيمو على ثلوج القطب الشمالي ، كل ذلك في سبيل أفراد قلائل منا يحبون ان يعلن عنهم انهم دخلوا في مجالس النواب .

... على الشباب الواعي العاقل ان يدرك ان المرض مرض ، سواء أكانت العدوى من شخص غريب أم من شخص قريب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينتقل المؤلف بعد هذا الى « سير التاريخ في الوطن العربي » ثم الى « وحدة الأرض » فـ « وحدة الجنس » فـ « وحدة اللغة » فـ « وحدة التاريخ » فـ « وحدة الثقافة » فـ « وحدة الشعور » فـ « وحدة الأماني والأهداف » ثم الى « التعاون والأهداف القصوى » فـ « النهضة العلمية الحديثة » فـ « معالم الحضارة » ثم بحث في « عظم الثروة » وفي « الضعف الذي يخلق القوة » .

وهذه الأبحاث أيّد المؤلف كثيراً منهـا بشواهد من تاريخنا ، ومن وقائع الغرب . فجاء الكتاب على صغر حجمه جليل الفائدة ، عميم النفع ؛ خليق بكل عربي أن يطلع عليه ، فيفيد منه ، وطنية وثقافة .

ع . ن